

المَجْمُوعُ الرَّاثِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

الكَذِبُ وَأَمَارَةُ السَّيِّئَةِ وَمَوْقِفُ الْإِسْلَامِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِهِ

فضيلة الشيخ العلامة

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عَمِيرَ الْمُدْحَلِي

مُؤَسَّسُ مَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ سَابِقًا



لِلْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

سَدِيدُ

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الكَذِبُ وَأَمَّاوُ السَّيِّئَةِ
وَمَوْقِفُ الْإِسْلَامِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِهِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ - ٢٠١٢

طبع بإذن خطي من المؤلف



العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثه
ما خلف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 104-1012
دمك: 8-69-987-9947-978



الميراث النبوي للنسب والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

الكَذِبُ وَأَنَاةُ السَّيِّئَةِ وَمَوْقِفُ الْإِسْلَامِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِهِ

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالدمية البصرة سابقاً

البيروت النبوي للنشر والتوزيع

الإذن الخطي من المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر

سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدى والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرفائق .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

١٤٢٢/٢ هـ

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿[الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار، أما بعد:

شناعة الكذب وقبحه وتحريمه في كلِّ الشرائع:

فإنَّ الكذب لقيحٌ وشنيعٌ في غايةٍ من القبح والشناعة شرعاً وعقلاً وفطرةً، وممقوتٌ لدى الأمم جميعاً، وفي الملل والنحل كلها، قد حرَّمه الله في الرِّسالات كلها، وذمَّ الكذب والكذَّابين في آياتٍ كثيرة، وتوعَّدهم أشدَّ الوعيد؛ قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، يرى الإمام ابن

القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ أَشْنَعَ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ وَأَعْظَمُهَا هُوَ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِدُونِ عِلْمٍ، إِذْ أَنَّ الشُّرْكَ وَالْكَفْرَ لَمْ يَنْشَأْ إِلَّا عَلَى الْكُذْبِ.^(١)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ ١١٦ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٦ - ١١٧].

ونهى الله عن الكذب وقرنه بالشُّرك فقال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ ٣٠ حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ

(١) "مدارج السالكين" (١/ ١٧٢).

سَجِقَ ﴿[الحج: ٣٠ - ٣١]، وهذا الشُّرك الخطير قائمٌ على الكذب، وهو أكبرُ أُسُسِهِ وقواعِده، واعتبرهُ الله أشدَّ أنواع الظُّلم، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٧) يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿[الصف: ٧ - ٨]، فبينَ الله حُبَّ مقاصدهم وسوءَ نيَّاتهم، وأنَّهم بكذبهم وافتراءهم يريدون إطفاء نور الله وحُجَّجِه وبراهينه وآياته العظيمة، وهكذا كلُّ محاربٍ للحق وأهله من أهل الأهواء إنَّما يريدون إطفاء نور الله وإبطال حُجَّجِه وبراهينه؛ انتصاراً لأباطيلهم وضلالاتهم.

وقال تعالى في الكذب والكذَّابين: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ أَلْقَيْمَةُ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ

فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ [الزمر: ٦٠]، فهذا جزاء الكاذبين، وقال رسول الله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ: الشُّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلَ الرِّبَا، وَأَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ» فجعل القذف وهو من أشنع الكذب من هذه الكبائر التي أمر رسول الله باجتنابها لخطورتها، بل جعل من يرتكب هذا الإفك ملعوناً في الدنيا والآخرة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]، وقال الله تعالى 'مُبَكِّتًا' من ينقل الكذب دون تروٍّ وبدون علم موثق: ﴿إِذَا تَلَّوْنَهُ بِالْأَسْنَتِكُمْ وَأَقُولُون بَأْفَوهَكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ١٥ ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ ١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧

وَيَبِّئُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ
 أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿النور: ١٥ - ١٩﴾، فهذا
 الوعيد الشديد والذم الشديد على قذف المحصنات، وأخطر
 منه قذف الأبرياء من المؤمنين المجاهدين الدعاة إلى الله
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى بالحق والبرهان، وقد يظن أهل الأهواء
 المحاربين للحق وأهله أَنَّ هذا خاصٌ بقذف المحصنات،
 وخاب ظن من يفهم هذا الفهم الفاسد! إن هذا ليشمل من
 ينتهك أعراض المسلمين، ولا سيما دعاة الحق الأبرياء؛ فَإِنَّ
 أعراضهم لشديدة الحرمة، قد يكون انتهكها أحق باللعن
 والوعيد ممن يقذف المحصنات لأغراض شخصية دنيوية،
 قال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ
 فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ حِسْ
 فِي رَدْعَةِ الْخَبَالِ حَتَّى يَأْتِيَ بِالْمَخْرَجِ مِمَّا قَالَ»، فالمخاصم في

الباطل وهو يعلم كَذَاب، وأضاف إلى ذلك من يقول في المؤمن ما ليس فيه، وذكر جزاءه وهو أَنَّهُ يُحْبَسُ في رَدْعَةِ الْخَبَالِ وهي صديقُ أهل النَّار، وهذا حديث صحيح رواه أبو داود وأحمد والحاكم^(١)، وراجع "الصحيحه" للألباني رَحِمَهُ اللهُ: حديث رقم (٤٣٧).

وقال رسول الله ﷺ: «وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عَرَضِ أَخِيهِ»^(٢)، انظر: "الصحيحه" للألباني رقم (١٤٣٣)،

(١) أخرجه أحمد (٧٠ / ٢) وأبو داود برقم (٣٥٩٧) والحاكم (٣٢ / ٢)، برقم (٢٢٢٢)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.
قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

ورواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٣٨٨ / ١٢) وفي "الأوسط" برقم (٦٤٩١). وزاد: «وليس بخارج».

(٢) أخرجه أحمد (١٩٠ / ١)، وأبو داود برقم (٤٨٧٦)، من حديث سعيد بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢٧٤ / ٨): رواه أحمد والبخاري، =

وانظر شواهده هناك.

وقال تعالى في السَّمَاعِينَ للكذب والمتأثرين بهم من اليهود والمنافقين ومن سار على نهجهم، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِنُونَ أَلَكَلَمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١]، انظروا ما في هذه الآيات من الذم والطعن الشديد للسَّمَاعِينَ للكذب؛ الذين ينقلون في الآفاق -والعياذ بالله- دون تروٍّ، ودون تثبت، ودون

= ورجال أحمد رجال الصحيح غير نوفل بن مساحق وهو ثقة.

بحث عن الحقيقة، وإنَّ خصومَ أهل السنة من أهل الأهواء
ليتمتعون بنصيب من هذه الصفات، ويُخشى على بعضهم
النفاق، فيستوفي هذه الصفات الذميمة وما يترتب عليها من
ذمٍّ وعقاب.

من عقوبات أهل الكذب وجزائهم:

ومن عقوبات أهل الكذب: أنَّ الكذب يهدي صاحبه إلى
الفجور، والفجور يهديه إلى النار؛ كما قال رسول الله ﷺ:
«وَيَاكُمْ وَالْكَذِبَ! فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ
الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ
اللَّهِ كَذَّابًا» أخرجه مسلم والبخاري بنحوه ^(١)، بل قد يؤدي
إلى النفاق الأكبر؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ
ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٥) فَلَمَّا

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٠٧)، والبخاري برقم (٦٠٩٤)، من حديث

عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ءَاتَهُمْ مِّن فَضْلِهِۦٓ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوْا۟ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾
فَأَعَقَبَهُمُ النَّفَاقُ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا
وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ [التوبة: ٧٥ - ٧٧]، فأوقعهم
الكذب وخلف الوعد - وهو من الكذب - في حمأة النفاق، والعياذُ
بالله.

وجعل الرسول ﷺ الكذب من علامات النفاق، فقال
ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ،
وَإِذَا أُوتِيَ خَانَ»^(١).

ومن عقوبات الكذب: ما أخبرنا به الرسول الكريم صاحب
الْخُلُقِ الْعَظِيمِ ﷺ ضَمَّنَ حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَنَّهُ أَتَاهُ أَتْيَانٌ فَقَالَا لِي
انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْتَ مَعَهُمَا فَاَوْقَفَاهُ عَلَى عِدَدٍ مِنَ الْعَصَا يَعْذِبُونَ
ثُمَّ قَالَ ﷺ: فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مَسْتَلْقٍ عَلَى قَفَاهُ وَإِذَا

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٣)، ومسلم برقم (٥٩)، عن أبي هريرة
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

آخر قائم عليه بكلوب من حديد وفي نهاية القصة أخبراه فقالا له: «وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ»^(١)، وهو أنه رأى رجلاً يُشْرِشُرُ، يعني: يُدْخِلُ حديدية في فمه فَيُشَقُّ فَمُهُ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى أُذُنِهِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، وَيَتَّقِلُ هَذَا الْمَلِكُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَيَشَقُّ وَمَنْخَرُهُ كَذَلِكَ إِلَى قَفَاهُ، فَيَشَقُّ شِدْقَهُ الثَّانِي حَتَّى يَصِلَ إِلَى أُذُنِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَعُودُ كَمَا كَانَ، فَيَمْضِي يَفْعَلُ بِهِ هَذَا الْفِعْلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٢)؛ كما أخبر الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فهذا من جزاء الكذب، وما أكثر الكذابين اليوم على حملة الدعوة السلفية ودعاتها، وما أقدرهم على الكذب! وما أقدرهم على نشر الشائعات الظالمة التي تُحْمَلُ عَنْهُمْ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ أَوْ

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٠٤٧)، من حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) كما في رواية للحديث عند البخاري برقم (١٣٨٦).

العالم كله عبر مختلف الوسائل التي أتيت لأمثالهم في هذا العصر، يصدّون بها النَّاسَ عن سبيل الله، ويغونها عوجًا، وينصرون بذلك الأباطيل والترّهات والبدع الخطيرة؛ المُدْمِرة للعقيدة الصحيحة، والمناهج الصحيحة، والأخلاق الفاضلة.

أنصاف الكذّابين والدجاجلة:

وإنَّ إمام الكذّابين لإبليس اللعين لعنه الله، فهو أوَّل الكذابين وإمامهم وأوَّل مخادع مختال؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَكَادُمْ أَصْنَعُ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْحِجَّةَ فُكْلًا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تَقْرَأُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٩﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِئِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِرٍ ٢١﴾ فَذَلَّهُمَا بِمُرْوَرٍّ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ٢٢﴾ وَنَادَاهُمَا

رُهِمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا
 عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ [الأعراف: ١٩ - ٢٢]، انظر الخبيث! ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا
 عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾
 وحلف لهما بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كاذبًا، وما كان آدم يتصور أنَّ
 أحدًا يحلف بالله كذبًا، فصَدَّقَهُ وخُدِعَ به، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ
 قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى
 ﴿١٣٦﴾ فَقُلْنَا يَتَّخِذُكَ مِنْ هَذَا عَدُوًّا لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ
 الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٣٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٣٨﴾ وَأَنَّكَ
 لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿١٣٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ
 قَالَ يَتَّخِذُكَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٤٠﴾
 فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا
 مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٤١﴾ ثُمَّ اجْنَبْهُ رَبُّهُ فَقَابَ
 عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿طه: ١١٦ - ١٢٢﴾، انظر كيف غَرَّرَ بهما، وافتري
 وكذب عليهما، وقال لهما في صورة الناصحين المخلصين:

﴿هَلْ أَدْرَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾، فغَرَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا الكلام، فأكل منها فكانت النتيجة ما حكاها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن انكشفت عوراتهما، وطفقا يخصفان عليهما حياة من الله من ورق الجنة، ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَى﴾ (١٢١) ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى.

وهكذا رحمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُدْرِكُ أَوْلِيَاءَهُ، وقد حاق سخطُ الله وغضبه ولعناؤه بإبليس إلى يوم الدين، وسيكون في جهنم إمام الخالدين، وإنَّ أتباع الشيطان هم أعداء الحق في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، وأعداء الرسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، ومن أعظم وسائلهم في مقاومة الرسل وما جاؤوا به من الحقِّ العظيم الذي ترافقه الآيات العظيمة المدهشة؛ من أعظم وسائلهم في هذه المقاومة هو الكذب والبُهت، وهذا سبيل كلِّ مبتدعٍ مُبطل؛ يقاوم الحقَّ وأهله بالكذب والبهت لأهل الحق، مع تزيين الباطل وزخرفته لأتباعهم؛ الذين

ألغوا عقولهم وشخصياتهم، وهذه الزخرفة استمدوها من إمامهم إبليس اللعين.

ومن كبار أتباع إبليس: فرعونُ اللعين قَبَّحَهُ اللهُ وكم له من النظراء؛ قال تعالى في بيان كذب وفجور هذا اللعين: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۚ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَكُ ۚ وَاهْدِيكَ إِلَىٰ رِبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۚ ۝١٩ فَارْتَدَّ الْكُبْرَىٰ ۚ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۚ ۝٢١ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ۚ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۚ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۚ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۚ ۝٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٥-٢٦]، فَكَذَّبَ عَدُوُّ اللهِ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ فَأَيُّ كَذِبٍ أَقْبَحَ من هذا الكذب الشنيع؟! فأخذه الله بكذبه وتكذيبه وكفره، وجعل ذلك عبرةً لمن يخشى من الاعتبارين، ومن كذبه قوله للسحرة لما أسلموا بعد أن غلبوا وقهرتهم آية الله الباهرة: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ

السَّحَرُ فَلَا تُقَطِّعْ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَافْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿طه: ٧١ - ٧٣﴾.

انظروا إلى هذا البهات الخبيث! قال لهم لما آمنوا وأسلموا: ﴿ءَامَنْتُ لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ ثم افترى هذه الفرية العظيمة: ﴿إِنَّهُ لَكَيْدِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ﴾ يعني: موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما جاء بتلك الآية الباهرة والعصا التي ابتلعت وادياً من العِصِيِّ والجبال التي خُيِّلَ للنَّاسِ أَنَّهَا حَيَّاتٌ تَسْعَى، وأعداء الرسل لا يقاومون الرسل إلا بالكذب، ورميهم بالجنون، والسَّحر، وما شاكل ذلك، وكلُّ هذه من أكاذيبهم وأباطيلهم فَبَحَّهْمُ الله، ويتأسى بهم كثيرٌ من أهل الأهواء وأهل الضلال في بَهْتِ أهل الحق.

ومن الكذابين الذين أخزاهم الله وبين كذبهم في مُحكم كتابه: اليهود والنصارى والمشركون في كل مكان وزمان، ومنهم مشركو العرب؛ وكذبهم في مجال العقيدة قد فضحهم الله به في غير ما آية، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤]، وهذا يشمل اليهود والنصارى والهنادك والبوذيين ومشركي العرب وغيرهم، ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿ [الكهف: ٤-٥] يعني: نسبة الولد إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ما هي إلا كذبٌ عظيمٌ على الله عَزَّوَجَلَّ، فأخزاهم الله وبين كذبهم وافتراءهم على الله، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿ -أي: شيئًا فظيعًا- ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِرَ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿ (٩١) وَمَا يَنْبَغِي

لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَخْذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
إِلَّا عِاقِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾
وَكُلُّهُمْ عِندَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٥].

فبيّن خطورة هذا الكذب، وأنّ الكون يكاد ينشق
ويتزلزل، وتخرّ الجبال من هذا الإفك العظيم الذي افتروه
على الله تبارك وتنزّه وتقدّس، ونزّه نفسه سبحانه وتعالى عن
هذا الإفك الذي افتراه عليه اليهود والنصارى ومشركو
العرب وغيرهم ممن نسب لله الولد؛ سواء عيسى أو عزيزاً
أو الملائكة أو غيرهم ممن نسبوهم إلى الله كذباً وزوراً،
وقالوا إنهم أبناء الله عزّ وجلّ، وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ
الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ
اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يعني: كذب،
﴿يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْنَا لَهُمُ اللَّهُ
أَنْفٌ يُؤَفَّكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، وهذه العقيدة -والله

أعلم- أخذوها من عند الهندوك؛ سبقوهم إلى هذه الكفريات العظيمة والكذب على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ونسبة الولد إليه، وكانوا أصنافاً كثيرة لا يتسع المقام لإحصائها، ومنها في مجال التشريع ومن تحليل الحرام وتحريم الحلال؛ مثل قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في تبحير العرب للبحائر، وتسيب السَّوَابِ؛ قال تعالى في تكذيبهم: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَثَرُ هُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣]، إي والله، كلهم كذَّابُونَ، وإنهم سفهاء يفتقدون العقول، و«البحيرة»: التي يُمنَعُ درّها للطواغيت، فلا يَحْلُبها أحد من الناس.

و(السائبة): كانوا يسيبونها لآلهتهم، لا يحمل عليها شيء.

و(الوصيلة): الناقة البكر، تُبَكَّر في أول نتاج الإبل، ثم تُثَنَّى بعد بَأْنَتِي، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم، إن وصلت

إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر.

و(الحام): فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه ودَّعوه للطواغيت، وأعفوه من الحمل، فلم يُحمَل عليه شيء، وسَمَّوه الحامي.

وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١١٤) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ. فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٥) وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسِنَا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿[النحل: ١١٤ - ١١٧].

فهذا خطابٌ للعرب الذين بَحَرُوا البحيرة وسَيَّوُا السائبة والوصيلة والحام وما شاكل ذلك، كَذَّبهم الله، وحصر المحرَّمات فيما ذكره في هذه الآية، وبَيَّن أن ما حرَّموه أو

حلّوه افتراءً على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنَّ الْكَذَّابِينَ لَا يَفْلَحُونَ،
وَأَنَّهُمْ يَتَمَتَّعُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِأَكَاذِبِهِمْ وَكَفَرَهُمْ ﴿مَتَّعٌ
قَلِيلٌ﴾، وَيَنْتَظِرُهُمُ الْعَذَابُ الْخَالِدُ وَالْعَذَابُ الْأَلِيمُ.

وقال في اليهود والنصارى: ﴿قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ يَكْنُتُونَ
الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا قَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا
يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

ومن أصناف الكذّابين المنافقون: وهم أخطر الناس على
المجتمعات وخاصّةً المجتمعات الإسلامية؛ ولهذا تحدّث
الله عنهم كثيراً، وحذّر منهم كثيراً، وبين صفاتهم في سور، بل
هناك سورة مستقلة تُسمّى سورة المنافقين، فضحهم الله
تَبَارَكَ وَتَعَالَى وكشف خزيهم ونفاقهم وأكاذيبهم، وممّا قاله الله
فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ
بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٨ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا

أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿البقرة: ٨-١١﴾،
انظروا إلى هذه الدعاية العريضة! يدعون أنهم مصلحون وواقعهم ضد ما يدعون قال تعالى 'مكذبا لدعواهم هذه: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢]، وكلُّ فاجر وكلُّ مفسد في الأرض لا يقول للناس: أنا مفسد، إنما يقول: أنا مصلح، ويدّعي أنه يقود الأمة إلى 'الإصلاح، والحاصل أن الله بيّن كذبهم وخداعهم، وأنّ هذا الكذب زادهم مرضاً على مرض -والعياذ بالله- مرضوا من أوّل نفاق فازدادوا نفاقاً.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤]، يعني يعلمون أنّهم غير مؤمنين، وأنهم منافقون كذابون

وأولياء لليهود، ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٥) ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ [المجادلة: ١٥ - ١٦]، يعني: حَلَفَهُمْ بِاللَّهِ كَذِبًا ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٦) لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ، وَحَسْبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ آلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ فَأَنَاسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبُكَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ١٦ - ٢١].

فبين حال هؤلاء وفضحهم، وبين أنهم كذابون، ووصف عملهم بالسوء، وأنهم لخصيتهم يتخذون هذه الأيمان والأقسام بالله جنة يتسترون بها، لماذا؟ ليأمنوا أحكام الله فيهم بالقتل، وأخذ الأموال، وسبي الذراري، فيتخذون من

ذلك جُنَّةٌ؛ لتحقيق هذه المصالح الدنيوية، ولكن غضبُ الله ينتظرهم، وعذابُ الله المهين أيضاً في انتظارهم.

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١] يعني سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿لِإِخْوَانِهِمُ﴾ الأخوة دينية؛ لأنَّ الكفر يجمعهم، وهم مع ذلك كذَّابون وجبناء وحلافون؛ إذ تبين كذبهم حينما وعدوا اليهود من بني النضير بهذه الوعود الكاذبة، فلَمَّا أُخْرِجُوا لم يخرجوا معهم، ولما قاتلهم رسول الله ﷺ لم يقاتلوا معهم، ولو فُرِضَ أَنَّهُمْ يقاتلون معهم لَيُؤَلُّونَ الأدبار ثم لا يُنْصَرُونَ، وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جُبْنَهُمْ فَقَالَ: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ﴾ [الحشر: ١٣]. وهذا في بيان خزيهم وخيبتهم ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ قَالُوا

تَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ
 الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ
 سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ
 كَفَرُوا فَطُغِيَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ [المنافقون: ١ - ٣]،
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ
 وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
 أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا
 يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٥ - ٦].

فشهد الله أنهم كذّابون ولو قالوا ولو شهدوا لمحمد
 بالرسالة والله تبارك وتعالى بالألوهية، فإنهم كذّابون لا يعتقدون
 ذلك، فالله قد فضحهم؛ لأنه يعلم حقيقة ما ينطوون عليه من
 الكفر والنفاق، وبيّن أنهم آمنوا ثم كفروا إلى آخره، وأنهم لا
 يفقهون، وأن رسول الله أفضل الخلق إذا استغفر لهم لن يغفر
 الله لهم، وأن الله لا يهديهم إلى الحق والإيمان؛ لخبثهم

وشرهم، وقد يكون في الأمة منافقون يتصفون بهذه الصفات، وَيَلْقَوْنَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هذا الجزاء، وَيُظَنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ النِّفَاقَ قَدْ انْقَطَعَ مَعَ الْأَسْفِ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ مُسْتَمِرٌّ؛ قَالَ حَذِيفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمُنَافِقُونَ الْيَوْمَ شَرُّ مِنْهُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يُخْفُونَ نِفَاقَهُمْ وَهَؤُلَاءِ الْيَوْمَ قَدْ أَظْهَرُوهُ».^(١)

وكلَّمَا بَعُدَ الْعَهْدُ كَثُرُوا فِي طَوَائِفِ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَأَرْهَقُوا الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ بِشَرِّهِمْ وَكَيْدِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ، كُلُّ ذَلِكَ تَحْتَ سِتَارِ الْإِسْلَامِ، وَبِاسْمِ الْإِسْلَامِ، فَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ أَوْ كَثِيرٌ مِنَ الْبِدْعِ الْعَقَائِدِيَّةِ وَالشَّرَكِيَّةِ مِنْ كَيْدِهِمْ وَمِنْ دَسَائِسِهِمْ فِي السَّابِقِ وَالْآخِقِ، فَلْيَحْذَرِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الْمُنْدَسِينَ فِي الطَوَائِفِ الْمُنْتَمِيَةِ لِلْإِسْلَامِ.

(١) رواه البخاري في "صحيحه" برقم (٧١١٣)، والنسائي في "الكبرى" برقم (١١٥٩٥).

ومن الكذابين الذين كشف حالهم الإسلام كما في القرآن والسنة: الكهان والعرافون والسحرة: وهم من شرّ الكذابين؛ قال تعالى: ﴿هَلْ أُتْبِئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلقُونَ السَّمْعَ وَآكُثِرُهُمْ كَذِبُونَ (٢٢٣) وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿ [الشعراء: ٢٢٦ - ٢٢٧].

فبين الله تبارك وتعالى أنَّ الشياطين تنزل على هؤلاء الأفَّاكين من هذه الأصناف، حتى الشعراء منهم، غير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانتصروا بعدما ظلموا، وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ

كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»^(١)، وقال ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، أَوْ أَتَى امْرَأَةً حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبْرِهَا؛ فَقَدْ بَرَأَ مِمَّا أُنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»^(٢)، والحديث صحيح؛ انظر: "صحيح الجامع" للعلامة الألباني حديث رقم (٥٨١٥)، والحديث الثاني رقم (٥٨١٨).

وقد وردت عدّة أحاديث صحيحة في أَنَّ الشياطين يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَيُلْقُونَ ذَلِكَ إِلَى السَّاحِرِ أَوْ

(١) رواه أحمد (٤٢٩/٢)، وإسحاق بن راهويه برقم (٥٠٣)، والحاكم في "المستدرک" (٤٩/١) برقم (١٥)، والبيهقي في "الكبرى" (١٣٥/٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الحاكم: (صحيح على شرطهما جميعًا)، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أحمد (٤٠٨/٢، ٤٧٦)، وأبو داود برقم (٣٩٠٤)، والترمذي برقم (١٣٥)، وابن ماجه برقم (٦٣٩)، والنسائي في "الكبرى" برقم (٩٠١٧)، والدارمي برقم (١١٣٦)، وإسحاق بن راهويه برقم (٤٨٢)، وابن أبي شيبه في "المصنف" (٢٥٢/٤)، والبيهقي (١٩٨/٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الكاهن، فيزيد على الكلمة التي تلقى إليه مائة كذبة، فيُصدِّقه الجهلة الضَّالون^(١)، وقد علمتم جزاء من يُصدِّقهم، وإذا كان هذا حكم من يُصدِّقهم، فكيف بهم وهم المنغمسون في حماة الكهانة والسَّحر والعرافة؛ فليحذر المسلمون أيضًا من هذه الأصناف الشريرة، ومن أبرز صفاتهم الكذب، وقد شهد الله عليه ورسوله بأنَّهم كذَّابون، ويُنَّ ارتباطهم بالشياطين.

ومن أصناف الكذَّابين: الدجاجلة الكذَّابون الذين حدَّثنا عنهم رسول الله ﷺ، وأثبت الواقع مصداقًا ما قاله هذا الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي لا ينطق عن الهوى؛ قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعَوْتُهَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ

(١) كما في «البخاري» برقم (٤٧٠١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفي «البخاري» برقم (٥٧٦٢)، ومسلم برقم برقم (٢٢٢٨)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وفي «مسلم» برقم (٢٢٢٩)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبُ الزَّمَانُ»^(١).

والشاهد من الحديث هنا قوله: «وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»، وقال ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ»^(٢)، ومع الأسف الكثير من النَّاسِ لم يأخذوا بهذه النصيحة النبوية فيحذروا الكذَّابين.

ومن حديث ثوبان الطويل عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَأِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ»، إِلَى أَنْ يَقُولَ: «وَأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ فِي [الْفَتَنِ] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم (٧١٢١)، وَمُسْلِمٌ بِرَقْم (١٥٧)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِرَقْم (١٨٢٢)، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قِلَابَةً عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ مَرْفُوعًا^(١) ، وأُخْرِجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ بِهِ فِي [الْفَتَنِ]، الْحَدِيثُ (٣٩٥٢).

وَأَعْظَمُ الدَّجَالِينَ الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ الَّذِي حَذَّرَ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَشَدُّهُمْ تَحْذِيرًا مِنْهُمْ وَيَأْنًا لِحَالِهِ نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالْأَحَادِيثُ بِهِ مُتَوَاتِرَةٌ^(٢) ، وَأَمْرُهُ مَشْهُورٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرَى أَنَّ هُنَاكَ أَشَدَّ خَطَرًا عَلَى الْأُمَّةِ مِنْهُ، فَعَنْ نَوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ أَوْ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ

(١) "مسند أحمد" (٢٧٨/٥)، و"سنن أبي داود" برقم (٤٢٥٢) مطوّلًا، ورواه الترمذي مختصرًا محلّ الشاهد منه في "جامعه" في [كتاب الفتن] برقم (٢٢١٩)، وبرقم (٢٢٢٩). وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) انظر: "النهاية في الفتن والملاحم" لابن كثير، و"نظم المتناتر في الحديث المتواتر" للكتاني (ص ٢٢٨). و"قصة المسيح الدجال" للألباني.

فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ! إِنْ يَخْرُجَ وَأَنَا فِيكُمْ؛ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجَ وَلَسْتُ فِيكُمْ؛ فَأَمْرُو حَاجِبٍ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»، الحديث رواه مسلم في [كتاب الفتن] حديث (٢٩٣٧).

ومن هؤلاء الدجالين الكذابين الذين حذر منهم رسول الله ﷺ: مُسْلِمَةُ الكَذَابِ باليمامة، والأسود العنسي باليمن؛ ادَّعَا النبوة وتسببًا في رِدَّةٍ كثيرٍ من العرب عن الإسلام، فأهلكهم الله وأهلك غيرهم، وقضى على فتنتهم بسيف أصحاب رسول الله ﷺ الميامين.

ومن الكذابين الذين ادَّعَا النبوة: المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب الذي قال الرسول ﷺ عنه: «سَيَخْرُجُ فِي

ثَقِيفٌ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ»^(١) ، فكان الكذاب المخترار وكان المبير الحجاج، ومنهم؛ ممن ادَّعى النبوة الحارثُ الكذاب، وُعْلَامُ أحمد القادياني الهندي، وله أتباع ينتشرون الآن في العالم، ويدَّعون أنَّ باب النبوة مفتوح لكل كذابٍ أَفَّاكٍ على شاكلة

(١) روى مسلم في "صحيحه" برقم (٢٥٤٥) عن أبي نوفل أن الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن تأتيه، قال أبو نوفل: فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرُّسُولَ لَتَأْتِيَنِي أَوْ لَا بُعْثَنَ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ. قَالَ: فَأَبَتْ، وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي. قَالَ: فَقَالَ: أَرُونِي سَبْتِي. فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّعُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بَعْدُ اللَّهُ؟! قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ! بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ! أَنَا وَاللَّهِ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ، أَمَّا إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا: «أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا» فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالِكَ إِلَّا إِلَيْهِ. قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا.

شيخهم قاتلهم الله.

ومن الكذابين عمومًا: اليهودي الخبيث ابنُ سبأ الذي ادَّعى الإسلام زورًا، وأثار كثيرًا من الرِّعَاع على الخليفة الرَّاشد عثمانَ بنِ عفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى اسْتُشْهِدَ فِي تِلْكَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَثَارَهَا هَذَا الْخَبِيثُ، وَهُوَ الَّذِي أَسَّسَ مَذْهَبَ الرِّفْضِ وَأَصُولَهُ الْخَبِيثَةَ، وَمِنْهَا الْغُلُوُّ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَى دَرَجَةِ التَّأْلِيهِ.^(١)

(١) روى الرافضة عن أبي عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صَوْرَنَا، وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ، وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ، وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، وَبَابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَخُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، بَنَّا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارَ، وَأَيَّنَعَتِ الثَّمَارَ، وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ، وَبَنَّا يَنْزُلُ غَيْثَ السَّمَاءِ، وَبَنَتِ عَشَبَ الْأَرْضِ، وَبَعَادَتْنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَلَوْلَانَا نَحْنُ مَا عَبْدَ اللَّهُ. "أصول الكافي" (ج ١ / ١٤٤).

وفي "بحار الأنوار" (٣٧ / ٩٤): لَا يُسْتَغَاثُ إِلَّا بِالْأَئِمَّةِ، وَأَنْهُمْ هُمُ النِّجَاةُ وَالْمَفْزَعُ!، وَانْظُرْ: "الشَّيْعَةُ وَالسَّنَةُ" لِلشَّيْخِ إِحْسَانِ إِلَهِي ظَهِيرِ رَحْمَةِ اللَّهِ.

وتأليه عليّ عند غالبيتهم ^(١) ، وأنّ عليّاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو الوصي عند غالبيتهم ^(٢) ؛ يعني أن الرسول أوصى بخلافته؛ وهذا من أكاذيبهم، وأنّ عليّاً سيرجع إلى الدنيا ويفعل ويقتل أبا بكر وعمر وخلفاء بني أمية وبني العباس إلى خمسمائة خليفة ^(٣) قَبَّحَهُمُ اللهُ، وأسّس هذا الخبيث الطَّعن في الصحابة إلى آخر فتنته التي طوَّرها وعمَّقها الزنادقة ورؤوس الرِّفص الأفاكين، فملؤوا الدنيا بالأكاذيب والافتراءات، فدينهم يقوم على الكذب والضَّلال.

ومن هؤلاء الدَّجالين الكذَّابين: رؤوس البدع والضَّلال

- (١) وهم أتباع عبد الله بن سبا فهو أول من قال لعلي: أنت الله. انظر: "الفصل في الأهواء والملل والنحل" لابن حزم (٤/ ١٤٢ - الخانجي)، و"فتح الباري" لابن حجر (١٢/ ٢٧٠).
- (٢) انظر: "مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري (ص: ١٧).
- (٣) انظر الروايات في عقيدة الرجعة: "كشف زيف التشيع" (ص ٨٩ - ٩١ مجالس الهدى)، وكتاب "الشيعه والتشيع.. فرق وتاريخ" للشيخ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللهُ.

كالحجهم بن صفوان، ورؤوس الخوارج، والمعتزلة، والصوفية الحلولية والقبورية، والنظام المعتزلي، وكالحلاج الزنديق، وابن عربي الزنديق، وابن سبعين، والتلمساني، وغيرهم من الزنادقة، والدجاجلة الكذابين المستترين بالإسلام المندسين في صفوف أهل التصوف؛ فإنَّ أهل التصوف كانوا مرَّعًا خَصَبًا لهذه الأصناف من الزنادقة، كما كان الرافضة أيضًا مجالًا فسيحًا للزنادقة.

ومن هؤلاء الكذابين في هذا العصر: رؤوس الأحزاب السياسية من علمانيين وبعثيين، وكثيرٌ من أصحاب الشعارات البرّاقة باسم الإسلام؛ كالأشتركية الإسلامية، والديمقراطية الإسلامية، والدَّعوة إلى 'حرية الأديان، والدعوة إلى 'وحدة الأديان، وكثيرٌ من الدعاوى الضّالة باسم الإسلام، فهذا يحصل من أحزاب تدّعي أنَّها تتربع قِمة الإسلام، وتدّعي أنها نشأت لإعادة الأُمّة الإسلامية إلى 'سابق مجدها، فزادوا النّاس

ظلامًا وضلالًا - والعياذ بالله - وهم أشدُّ النَّاسِ واللهُ خطرًا على الإسلام، فعلى المسلمين وعلى طلاب العلم أن يحذروا هذه الأصناف جميعًا أشدَّ الحذر، وأن يُحذِّروا المسلمين من مكرهم وكيدهم، وأن يَهْتَكُوا أسرارهم، وأن يعتصموا بكتاب ربهم وشُئْنَهُ نبيَّهم، وأن يتبعوا السَّلف الصالح في عقيدتهم ومنهجهم وولائهم وبرائهم، وأن يعاملوا هذه الأصناف الخطيرة التي خشيها رسول الله ﷺ على أُمَّتِهِ، وحذَّرهم منها، وبيَّن أنه يخافهم أكثر من الدجال^(١)، فليعاملوهم كما عاملهم السَّلف الصالح من الحذر والتحذير، وكشف

(١) روى الإمام أحمد في "مسنده" (١٤٥/٥) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت مخاصر النبي ﷺ يومًا إلى منزله فسمعتة يقول: «غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال» فلما خشيت أن يدخل قلت: يا رسول الله، أيُّ شيء أخوف على أمتك من الدجال؟ قال: «الأئمة المضلين». قال العراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (٣٨/١): إسناده جيد.

الأستار، وبيان ما فيهم من عَوَارٍ؛ حمايةً للدين ونصيحةً للمسلمين.

وإنَّ الصراع الدائر بين أهل الحق والباطل في كلِّ زمانٍ ومكان لا بُدَّ في هذا الصراع بين الفريقين أن ينتهي إلى الحق، وينتهي الحق إلى الغاية التي وعد الله بها من إظهار دينه، وإظهار أهل الحق على أهل الباطل، ولا بُدَّ أن ينتهي الباطل وأهله إلى الهزيمة والفشل، فعلى أهل الحق أهل السُّنَّة والجماعة المحضة الخالصة من الشُّوبِ والدَّخَنِ عليهم الثباتُ والصمودُ والسَّعي الجادُّ بكلِّ ما يستطيعونه في نُصرة دين الله عقيدةً وشريعةً ومنهجًا وما إلى ذلك، وإظهاره على الباطل بكلِّ أشكاله وصُورِهِ؛ سواءً كان كفرًا أو نفاقًا مُغلَّفًا بالإسلام أو بدعةً واضحةً أو مُغلَّفةً؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، وقد يشاركونهم

أهل الأهواء في هذه الكراهية، فما على أهل الحق إلا أن يثقوا بوعوده، وأن يتخذوا الأسباب المشروعة لتحقيق هذا الوعد، وهذا أمرٌ مُحْتَمٌّ على علماء أهل السُّنَّة أهل المنهج السلفي وطلابه أينما كانوا وحيث ما نزلوا، عليهم أن يتكاتفوا، وأن يتناصروا؛ لإعلاء كلمة الحق والتوحيد والسُّنَّة، وفي قمع الكفر والإلحاد، وقمع البدع والضَّلالات والشبهات، وعلى إقامة حجج الله على كلِّ أصناف الضَّالِّين، وبيان حقيقة الكذَّابين والمزيَّفين، وعليهم أن يعلموا أنَّ خصومَ الحق قد بلغوا الغاية في المكر والكيد، ومن ذلك استغلالهم لسكوت الكثير من أهل السُّنَّة والحق، وإحجامهم عن مواجهة الباطل المتفشي اللابس لباس الحق، إنَّ هذا الصنف من أهل الباطل من أشدَّ النَّاس كذبًا وتلييسًا وتَشَبُّعًا بما لم يُعْطُوا، فهم كما قال الرسول ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ»^(١)، فتجدهم من

(١) أخرجه: البخاري برقم (٥٢١٩)، ومسلم برقم (٢١٣٠)، من =

أشدّ النَّاس مدحًا وتلميعًا لأهل الباطل، ومن أشدّ النَّاس طعنًا في أهل الحقّ ودُعَايِهِ، وقد وضعوا لنصرة أهل الباطل وحماية أهل المناهج الضّالة وضعوا لذلك القواعد الفاسدة، وحاربوا أهل الحق بافتعال المثالب والقبائح، وكشّروا عن أنبيائهم، وأظهروا حقدهم وعداءهم لأهل الحقّ، وسعّوا من غير مَلَكٍ ولا كَلَلٍ في شحن الشباب ضدّ أهل الحق، وسعّوا بجِدٍّ في نصرة الباطل، وإسقاط أهل الحق.

وأختم كلمتي بقول الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إياكم والكذب؛ فإن الكذب مجانب للإيمان.^(١)

نسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعَلِّيَ كلمته، وأن يهدي هؤلاء، أو

= حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(١) قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في "تذكرة الحفاظ" (٩/١) قلت: صدق الصديق؛ فإن الكذب أسّ النفاق وآية المنافق والمؤمن يطبع على المعاصي والذنوب الشهوانية لا على الخيانة والكذب، فما الظن بالكذب على الصادق الأمين صلوات الله عليه وسلامه ...

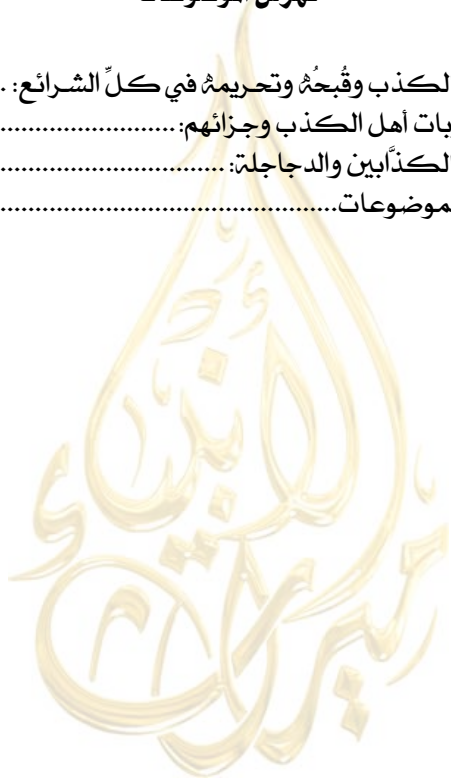
يريح الأمة من شرهم؛ إن ربنا لسميع الدعاء، وصلى الله على
نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم
الدِّين.





فهرس الموضوعات

٦.....	شناعة الكذب وقبحه وتحريمه في كل الشرائع:
١٣.....	من عقوبات أهل الكذب وجزائهم:
١٦.....	أصناف الكذابين والدجاجلة:
٤٧.....	فهرس الموضوعات:



المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

التَّقْوَى وَأَثَارُهَا وَأَوْصَافُ الْمُتَّقِينَ وَجَزَائِهِمْ

فضيلة الشيخ العلامة

سَيِّدُ بَنِي هَادِيٍّ عَمِيرُ الْمُخَلِّي

يُحْيِي سُنَنَ السُّنَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالرِّيَّةِ الْبَنِّيَّةِ سَابِقًا

الْبَيْتُ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيُّ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيُّ لِلنَّبِيِّ

المَجْمُوعَةُ الرَّائِقَةُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

مكانة السنة
من صفات الأبرار والمقربين
الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة
مراتب الهداية مفاصد الكذب
التمسك بالكتاب والسنة
المخرج من الفتن
التحذير من الفتن
التقوى وآثارها
الاستقامة وأثرها على المسلمين
الكذب و آثاره السيئة



دار الميراث للنشر والتوزيع

المدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 554250098 (00213)

المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com